نظرة على نشاطات كاستنر وتستروا على ما رأوه · وبعدما تستر جميع الزعماء اليهود وجميع قوى الدولة على كاستنر ، يتقدم شيخ (غرينفالد) ليكشف عن الحقيقة ··· ان الحكومة وجميع زعمائها لم يتصرفوا نحو هذا الرجل ، كاستنر ، كما كان سيفعل اي مجتمع محترم · فبعد سبعة ايام من استجواب الشهود ، يكذب كاستنر وتتضح الجرائم للجميع · وبدل التخلي عن حماية مخلوق كهذا وتسليمه الى المحكمة قائلين : (لننظر في هذا الكابوس نحن انفسنا) ، فانهم يلقون بسلطتهم العظيمة كلها في القضية لانقاذه · وجميع هؤلاء الموظفين الحكوميين الاسرائيليين جاءوا الى هنا ، احدهم يشد الآخر ، وكلهم يتآمرون لان يخفوا عن هذه المحكمة وعن الامة حقيقة الطريقة التي نزلت فيها الكارثة على يهود المجر » (٨٩) ·

غير ان محاولات الاخفاء في دعوى التشهير اخفقت ، وانتهت بشكوك قوية في اذهان الجمهور الاسرائيلي ، مع احتمال تلطيخ سمعة الحكومة الاسرائيلية اكثر بامور يكشف الغطاء عنها في المستقبل ، اذا حوكم كاستنر بتهمة التعاون · وزال هذا الخطر باغتيال كاستنر ، فضلا عن الظروف الغريبة التي احاطت بموت الصحافي الفضولي جدا الدكتور موشي كيرن · ومع هذا ، فان ممثلا مهما جدا في الدراما كلها كان ما يزال على قيد الحياة وطليقا ، وهو شاهد خطر : ادولف ايخمان ، الذي كان ضابط الاتصال في بعض الاتفاقيات الصهيونية ـ النازية الاكثر حساسية ·

واثار القاء القبض على ايخمان ، في النهاية ، ومحاكمته ، مناقشات حامية في الحلقات اليهودية ، « بصورة جوهرية ، اراد بن ـ غوريون ، مهندس محاكمة ايخمان في اسرائيل، ان يستغلها لخدمة اغراضه السياسية اليهودية ·

ولن يجادل احد بان آكل لحوم البشر الشيطاني والسادي ادولف ايخمان ، بالاضافة الى الايخمانات الاكبر منه والاصغر الذين لا يزالون طليقين في المانيا ومختبئين في اماكن اخرى ، كان يجب ان يساقوا الى العدالة · ولكن ان يلقى القبض عليهم وان يخضعوا لمحكمة غير سياسية وهادئة ، بغية كشف فسادهم التام ابان العهد الهتلري للشعب الالماني نفسه ، وبالتالي جعل البشرية والمدنية والقانون الدولي يستفيد منها ، انما تم نسفها من قبل (القومي اليهودي) القبلي والضيق العقل سياسيا ، بن ـ غوريون وعصبته » (٩٠)·

كان وزن الادلة المتصلة بذنب ايخمان هائلا ، ومما لا ريب فيه انه استحق ان يحاكم ويعاقب · والاسئلة التي يصح اثارتها لا تتعلق بذلك ، بل بمسائل اخرى ، ابرزها : لماذا اصر الاسرائيليون على ان مجرم الحرب هذا ، ايخمان ، يجب ان تحاكمه محكمة اسرائيلية ، وليس على سبيل المثال محكمة دولية كمحكمة نورينبرغ التي حاكمت مجرمين نازيين آخرين ؟ لماذا بذل الاسرائيليون كل تلك الجهود المضنية لالقاء القبض على مجرم الحرب المعين هذا ، في حين كان بالامكان القاء القبض على آخرين، لا يقلون عنه ذنبا ، بمزيد من السهولة ، ولكنهم لم يساقوا بعد الى العدالة ؟ لماذا اختطفه الاسرائيليون من الارجنتين في حين كان من الممكن والمحتوم ، تقريبا ، ترتيب امر تسليمه ؟ هذه الاسئلة يصح طرحها ·

لنتفحص اولا الاجوبة الرسمية التي تقدم بها الناطقون الاسرائيليون · فالمحكمة الاسرائيلية التي حاكمت ايخمان ادعت : « ان الصلة بين الشعب اليهودي ودولة اسرائيل تؤلف جزءا لا يتجزأ من قوانين الامم ·· وان الصلة بين دولة اسرائيل والشعب اليهودي لا تحتاج الى تفسير ·· انها الدولة ذات السيادة للشعب اليهودي » ·